فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها فان صاحبها كلما اطمان اليها واتس بها شخصته منها
مكروه فهذا الذي ذكره عليه من النصيحة فهو الذي ينبغي للغافل ان نقصر به امله ويطول
عمله فكم من مصروع وغصنا نضر عينه ومحطوم ذكرنا حطمته ومسرور هدمت
لذته بالاحزان وملذ نغصت لذته بالامتحان اعذارا وانذارا الان بابها اوضح ظهر من
خطابها هذا الوليد بن يزيد لعنه الله تعالى وكان جبارا مسرفا قال
يوما لجلسايه يزعم الناس ان ملكا ما تم له سرور يوم كامل قالوا لكن روي فقال
والله لاستكمل لذة سرور يومي هذا ثم اخذ جارية له فقال لها حبابه وكانت اشتريت
بمال جسيم ولم ير مثلها ودخل بستانا في جانب دار الخلافة فيه انواع الاشجار والا
رهان واخذ غلاما لطيفا يصلح للخدمة من اطرف الغلمان وقال لحاجبه اطوعني
جميع الاخبار ولو اخذ بضع المملكة ولا خذ ما يحتاج اليه في يومه ذلك من الطعام
والطيب ودخل الى مجلسه في بستانه فلما استقر به المجلس وهي تضاحكه وتغنيه
وتلح في عينيه اذ دعا الوليد برمان مقشر في جام جوهر فجا به الغلام فاخذت
في فمها حبة فضحكت فشرقت بها فماتت فقلبها فكان الحق فصاح واعول فما لبثوا
ان خرج عليهم مكشوف الراس منتوف الشعر مخموش الوجه باكي العين حزين القلب
ولم يقبرها ثلثة ايام حتى اجتمعت بنوا امية الى مسلمة بن عبد الملك وقالوا هذه سبة
لانسا فدخل عليه وقال ما انت وحبس هذه الجيفة اما علمت ان في حبسها تركها عار الله
وخزي عليها حزنا شديدا فمن نظر الدنيا بعين الاستبصار والاستحقار ولم ياخذ
الاشد الاضطرار سلم من شنه الاغترار ولخلد الى طاعة العزيز الجبار ولم يحزن للامل
مضمان وحسبنا بكفيه منها اليسير ويسهل عليه كل عسير ولهذا كان الزاهد في الدنيا
يريح قلبه وبدنه كما ذكره المصطفى وبينه ولهذا اختار هذه الطريقة الانبيا المرسلون
والايمة السابقون والاوليا المتقون تقصيرا منهم لامال ومحافظة منهم على اصلح الاعمال
ولهذا اطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات عشية فقال يا ايها الناس اما تستحيون فقالوا
يا رسول الله مم قال تجمعون مالا تاكلون وتبنون مالا تسكنون وتاملون مالا تدركون
اما تستحيون من ذلك ولما اتاه اوس الانصاري بقعب فيه لبن مخيض بعسل

فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال بشرابان يجزي احدهما دون الاخر لا اشربه ولا احرمه ولكني
اتواضع لله عز وجل فانه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر قصمه الله ومن اقتصد في
معيشته رزقه الله ومن اكثر ذكر الله احبه الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله وسلم من
اصبح معافا في بدنه امنا في سربه وعنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا فمنها
يا ابن خثعم يكفيك منها ما سد جوعتك ووارى عورتك وان كان بيت يواريك
فذاك وان كانت دابة تركبها فنعم ومافوق الازار حساب عليك وفي موعظة النبي
صلى الله عليه وسلم لابن مسعود قال فيها يا ابن مسعود من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات
ومن ترقب الموت سارع الى الخيرات يا ابن مسعود ان موسى المصطفى بالكلام والنجوى
رئي خضرة البقل من شفاف بطنه من هزاله وما سال ربه حين تولى الى الظل الا طعاما
ياكله من جوعه يا ابن مسعود ان شئت انباتك بامر نوح عاش الفا الا خمسين عاما
لم يبن كلما اصبح قال لا امسي واذا امسى قال لا اصبح وكان لباسه الشعر وطعامه الشعير
وان داود خليفة الله في الارض كان طعامه على ثلثة اجري جرع شعير وجرع ماء حار
خاله وكان لباسه الشعر وان سليمن عليه السلام فيما كان فيه من الملك ياكل الخشكار ويطعم
الحواري المحصول وكان لباسه الشعر واذا جن عليه الليل شد يديه الى عنقه ولا يزال
حتى يصبح باكيا وان ابرهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم كان لباسه الصوف وطعامه الشعير
وان يحيى ابن زكريا عليه السلام كان لباسه ليف وياكل ورق الشجر وان عيسى بن مريم عليهما
السلام ففي امره عجب كان يقول اداي الجوع وشعاري الخوف ودابتي رجلاي
ولباسي الصوف وسراجي القمر وصطلي في الشتا مشارق الارض وفاكهتي وريحاني
ما انبتت الارض للوحوش والانعام وليس لي شي وليس احد على الارض اغنى مني
الحديث فهو لا ايها الطالب ما قصروا امالهم في الدنيا الا لطولها في الاخره واعجب
العجب ان افضل العرب محمد صلى الله عليه وآله وسلم غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وملك جزيرة العرب من عمان الى حذيفة ومن عدن الى طراز الشا
م ودومة الجندل وجبي اليه خراجها وكان خميص البطن مخرق القميص يمشي شاهر العين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)